

10

من نواجر أشعب

أشعب فة ليرة



بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٤ - ٢٨٣٥٥٩ - ٢٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٦٧٠٠٢

من لواذر الشعب



أشعب الطّماع

شخصيّة حقيقيّة ، اشتهرت بالنّهم

والشّراهة في الأكل ، يعبّره البعض أمير الطّفيليين

بلا مَنازع ، حيث يتسلّل إلى كلّ مائدة أو احتفال أو عرس

فيه طعام ، دون أن يدعّوه أحد أو ينتظر دعوّة من أحد

وعلى الرّغم من كلّ هذا ، فقد كان أشعب شخصيّة

مرحة محبوبّة ، تتسم كلّ مواقفه بالفكاهة

والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه

ومواقفه الطّريفة !

أشعب في حيرة

بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد

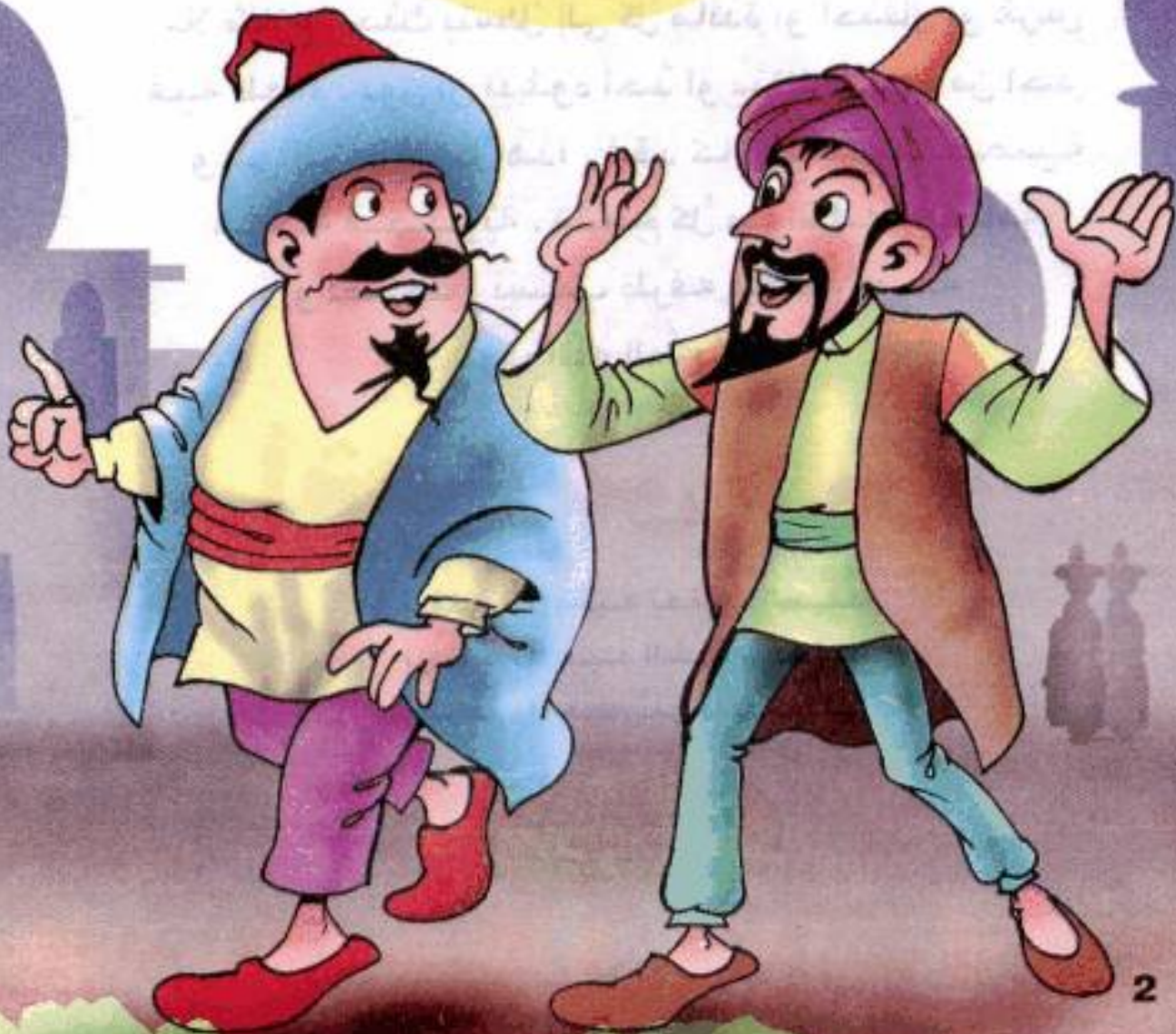
بريشة : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والتوزيع
TRADING - SARAGEL - AL-JOZE
KAYEIL - KAYEIL

بينما كان أشعبُ يسيرُ في طريقه عائداً إلى بيته ،
التقى بصديقه (عبد الله بن عثمان) الذي لم يره منذ مدةٍ
طويلة . سلم (عبد الله) على أشعب ودعاهُ إلى الغداء عنده .
لم يصدقُ أشعبُ أذنيه وهو يسمعُ هذا النبأ ، فقد كان
(عبد الله) هذا من أبخل الناس ، وراح يقولُ بيّنه وبين نفسه :
- إنه رزقُ ساقه اللهُ إليك من السماء يا أشعبُ ، وقد جاءك

يسئعي !



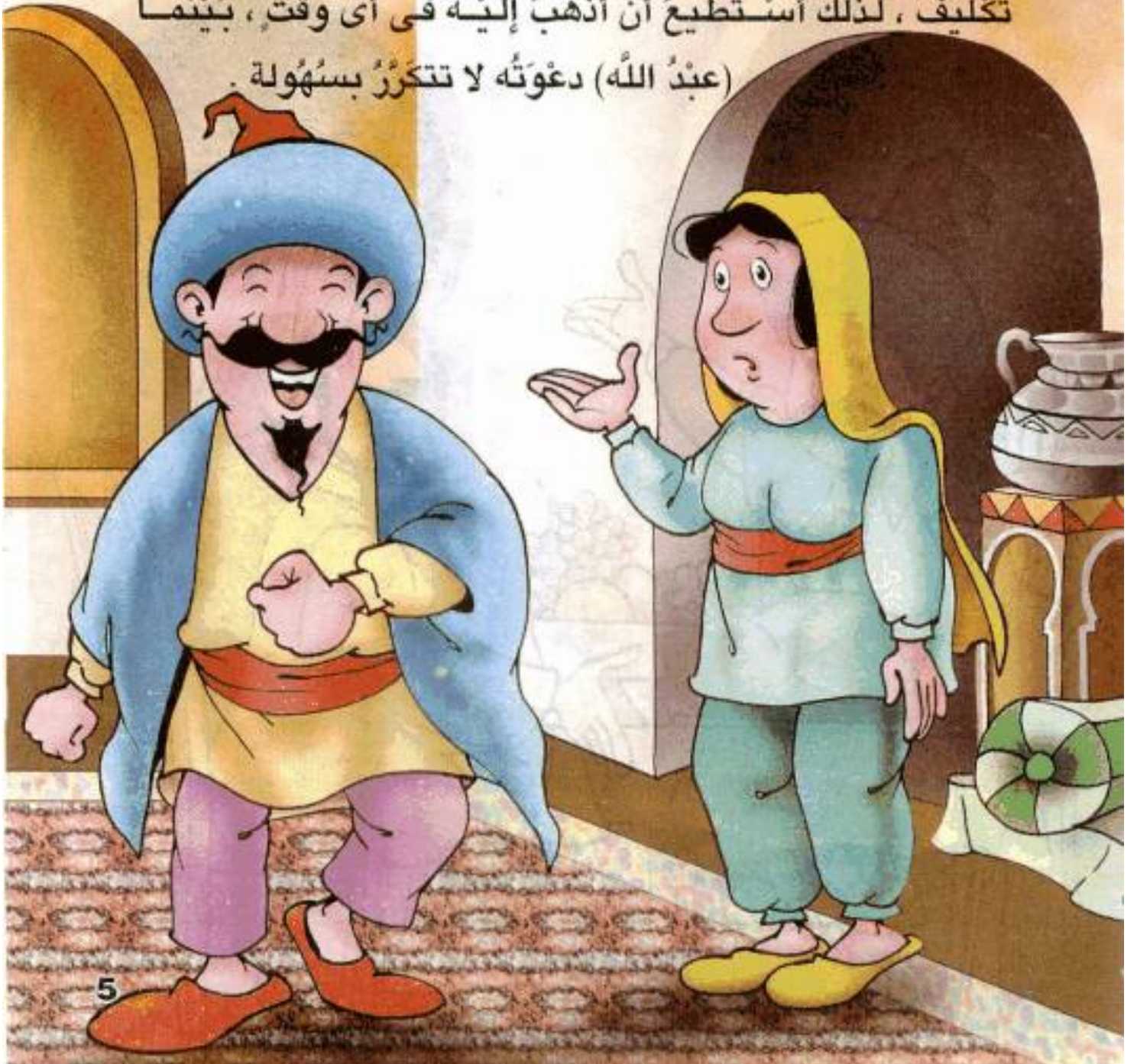
وأفاق أشعب من نشوته ، ثم احتضن (عبد الله) وقال :
- لقد عهدناك رجلاً كريماً شهماً ، زادك الله كرمًا .
لكن (عبد الله) نظر إلى أشعب نظرة حاسمة وقال :
- ولكن إياك أن تتأخر عن الموعد المحدد ، وإلا فلن أدعوك
إلى طعام أبداً .
لاحت من أشعب ابتسامة فاترة ، وقال في هدوء :
- أتأخر ؟ لا تقل هذا يا رجل ، فدعوتك لي على الطعام
اليوم تشبه طوق النجاة بالنسبة للغريق .



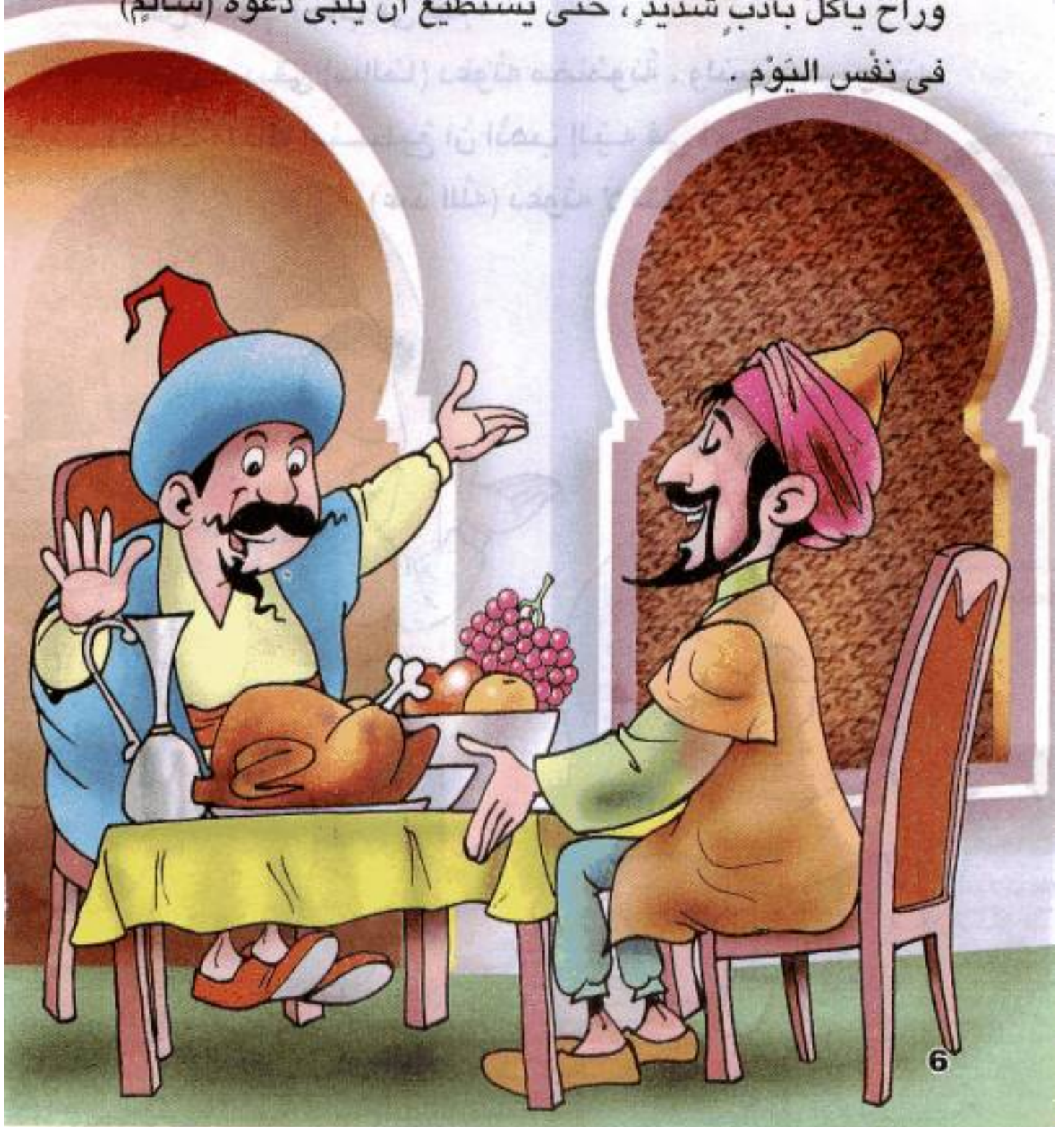
عادَ أشْعَبُ إلى زَوْجَتِهِ ، والفرحةُ باديةً عليه ، فسألتُهُ قائلةً :
- ما الأمرُ يا أشْعَبُ ؟ ومالي أراك سعيداً إلى هذه الدرجة ؟
فأخبرها بالقِصَّة ، وبدَعْوَةِ (عبدِ الله) له على الطَّعام ،
لكنَّها قالتْ له : *الصدقةُ خلفُ شعْبَةٍ ، والى خلفُ شعْبَةٍ (عبدِ الله)*
- لكنَّ صديقَ عُمْرِكَ (سالمٌ) قدَّ أرسلَ لك لَكى تتغذى معه
اليومَ ، وإنَّ لمْ تذهبْ فلا شكَّ أنَّه سيغضبُ مِنْكَ !
تحيَّرَ أشْعَبُ في أوَّلِ الأمرِ ، لكنَّه قال بعدَ تفكيرٍ :
- إنَّنى سأذهبُ إلى (عبدِ الله) أولاً ، فإنَّ دعوتهُ لأحدٍ على
الطَّعامِ تُعتَبَرُ فَلَنةً مِنْ فَلَاتِ العَصْرِ ،



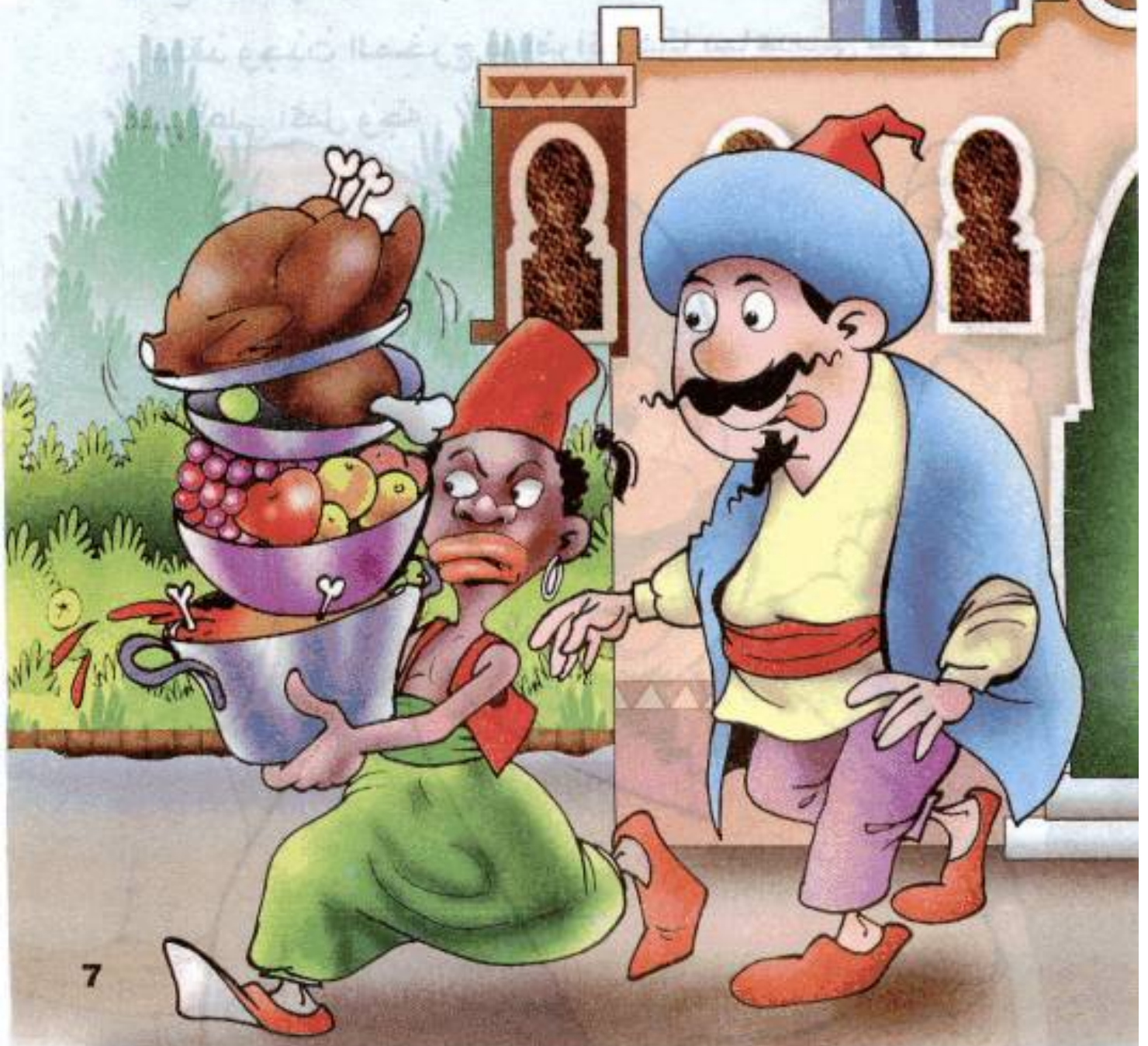
ثم أذهب بعد ذلك إلى صديقي (سالم).
أبدت الزوجة استغرابها وقالت لأشعب: يا أشعب،
عجيب أمرُك يا أشعب، أترضى (عبد الله) هذا، وتغضبُ
صديقَ عمرك (سالمًا)؟
لكن أشعب أجاب في ثقة: نعم،
إن صديقي (سالمًا) دعوته مضمونة، وليس بيني وبينه
تكليف، لذلك أستطيع أن أذهب إليه في أى وقت، بينما
(عبد الله) دعوته لا تتكرر بسهولة.



وحاولت الزوجة نُصَحَ أَشْعَبَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ ، لَكِنَّهُ أَصَمَّ أذُنَيْهِ ،
وخرج قاصداً منزلَ (عبدِ الله) .
كانت مائدةُ (عبدِ الله) عامرةً بأصنافِ الطَّعامِ الشُّهِيَّةِ ،
والفاكِهةِ المِخْتَلِفَةِ ، لكنَّ أَشْعَبَ لم يَهْجُمْ على الطَّعامِ كعادته ،
وراحَ يَأْكُلُ بِأَدَبٍ شَدِيدٍ ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُلَبِّيَ دَعْوَةَ (سَالِمٍ)
فِي نَفْسِ الْيَوْمِ .



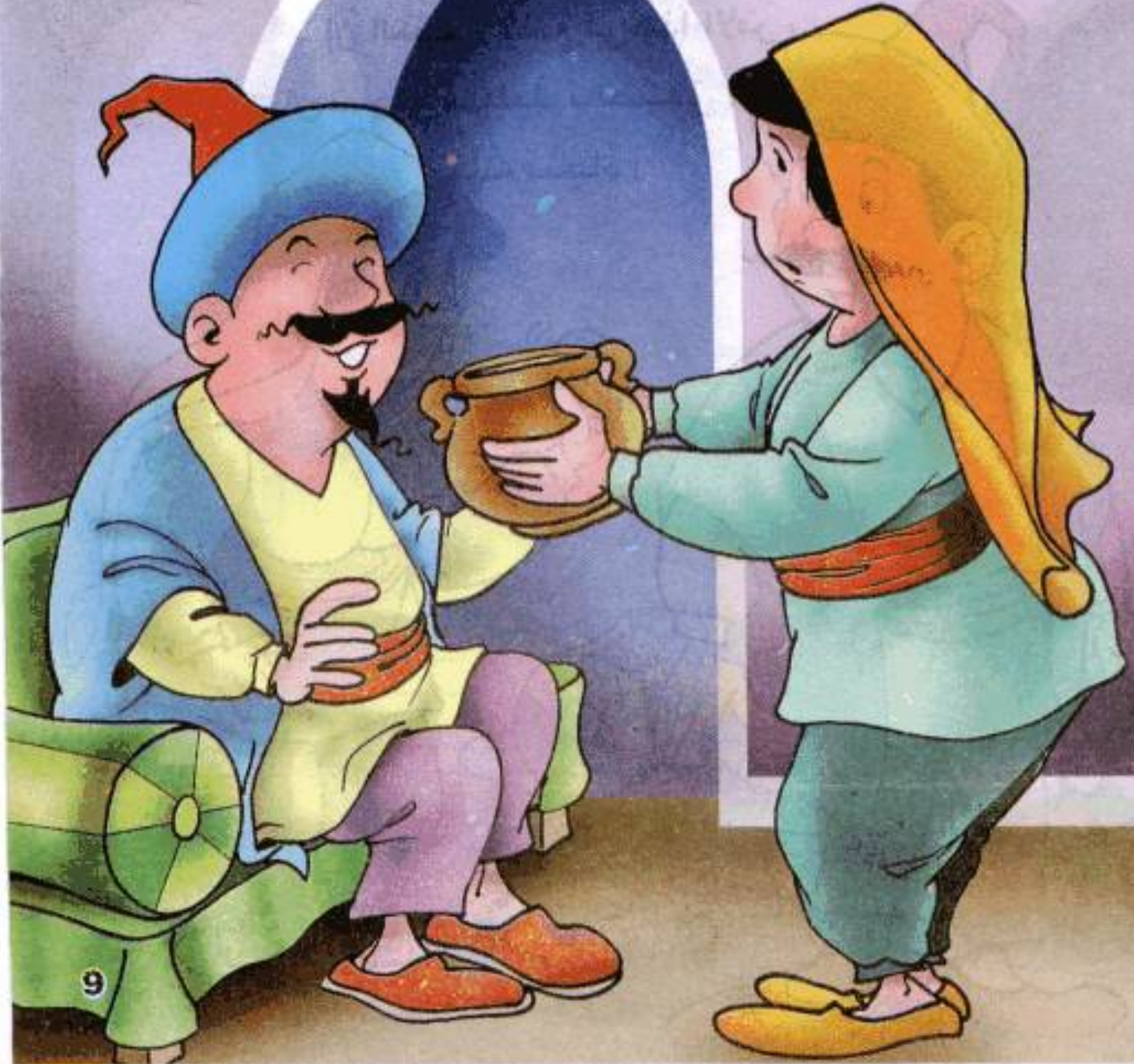
لاحظ (عبدُ الله) أَنَّ أَشْعَبَ لَا يَأْكُلُ بِشَرَاهَتِهِ الْمَعْهُودَةَ ،
فَامَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَحْمِلَ الطَّعَامَ إِلَى بَيْتِ أَشْعَبَ لِكَيْ يَأْكُلَ هُوَ
وَأَوْلَادُهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُحِبُّ .
شَكَرَ أَشْعَبُ صَدِيقَهُ (عَبْدَ اللَّهِ) وَقَالَ : هَذَا هُوَ عَيْنُ الصُّوَابِ ، وَهُوَ مَا أَرَدْتُهُ بِالضَّبْطِ ، لِأَنَّنِي
لَا أَجِدُ الْآنَ شَهِيَّةً لِلطَّعَامِ .



عاد أشعبُ إلى بيته ليرتاح قليلاً ، ويبدل ملابسه قبل أن
يذهب للغداء مع صديقه (سالم) ، فبادرته زوجته قائلةً :
- ألم أحذرك يا رجل ؟! لقد حلفَ صديقك (سالم) ألا يكلمك
أبداً بسبب عدم زهابك في الموعد المحدد .
حزن أشعبُ كثيراً ، فقد كان (سالم) بالنسبة له الملاذ في
الآزمات ، وإن هو فقد صداقته فسوف يخسر الكثير ، لكنه
صاح فجأة وقال :
- لقد وجدتُ المخرج يا امرأة ، هيا ساعديني لكي أنجز
عملي على أكمل وجه .



أَبَدَتِ الزَّوْجَةُ انْدِهَاشَهَا وَقَالَتْ : هَافِعْشَهْ شَبِيحٌ يَا بَعْدُ
- وَكَيْفَ سَتَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْوَرْطَةِ أَيُّهَا الطَّمَّاعُ ؟
ضَحِكَ أَشْعَبُ مَلَأَ فِيهِ وَقَالَ :
- أَحْضِرِي الزَّعْفَرَانَ ، وَسَوْفَ تَرَيْنَ بِنَفْسِكَ .
أَحْضَرَتِ الزَّوْجَةُ الزَّعْفَرَانَ ، وَأَخَذَهُ أَشْعَبُ فَمَسَحَ بِهِ عَلَى
وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ، حَتَّى أَصْبَحَ وَجْهُهُ يَمِيلُ إِلَى الصَّفْرَةِ الْبَاهِتَةِ ،
فَبَدَأَ كَأَنَّهُ مَرِيضٌ يُعَانِي مَرَضًا خَطِيرًا .



كَانَتْ الزَّوْجَةُ مَشْغُولَةً فِي اثْنَاءِ قِيَامِ أَشْعَبَ بِهَذَا الْأَمْرِ ،
وَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَرَأَتْهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَرَعَتْ ، وَظَنَّتْ أَنَّ
زَوْجَهَا قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْمَرَضُ ، لَكِنَّهُ رَبَّتَ عَلَى كَتِفِهَا وَقَالَ
وَابْتِسَامَتَهُ تَعْلُو وَجْهَهُ :

- لَا تَخْشَى يَا امْرَأَةً ، فَأَنَا الَّذِي دَهَنْتُ جِسْمِي بِالزَّعْفَرَانِ ، حَتَّى
أَدْعِيَ الْمَرَضَ ، فَيَقْبَلُ (سَالِمٌ) عُذْرِي بَدَلًا مِنْ خِصَامِي وَمُقَاطَعَتِي .
أَشَاحَتِ الزَّوْجَةُ عَنْ زَوْجِهَا وَقَالَتْ فِي عُنْفٍ :

- إِنَّ الْكَذِبَ لَا يَنْفَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ،
وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْجُو فَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ ،
فَإِنَّهُ مَنجَاةٌ !



لَمْ يُعْرِ أَشْعَبُ كَلَامَ زَوْجَتِهِ أَذْنَى اهْتِمَامٍ ، وَخَرَجَ مُتَوَكِّئًا
عَلَى عَصَاهُ . كَانَتْ مَشْيُتُهُ تُشَبِّهُ مَشْيَ رَجُلٍ مَرِيضٍ يُعَانِي
سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، وَكَانَ السُّعَالُ لَا يَفَارِقُهُ ، وَكَذَلِكَ كَانَتْ أَطْرَافُهُ
تَرْتَعِشُ وَأَسْنَانُهُ يَصْنُطُكَ بَعْضُهَا بِالْبَعْضِ .

لَمْ يَكُذِّ (سَالِمٌ) يَرَى أَشْعَبَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، حَتَّى قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ
مَفْرُوعًا ، وَأَخَذَ بِيَدِ أَشْعَبَ وَأَجْلَسَهُ بِجَوَارِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي شَفَقَةٍ :
- مَا هَذَا يَا أَشْعَبُ ؟ إِنَّ صِحَّتَكَ سَيِّئَةٌ لِلْغَايَةِ ، كَيْفَ لَمْ تَعْلَمْنَا بِذَلِكَ ؟
أَجَابَ أَشْعَبُ فِي صَوْتٍ خَفِيفٍ :

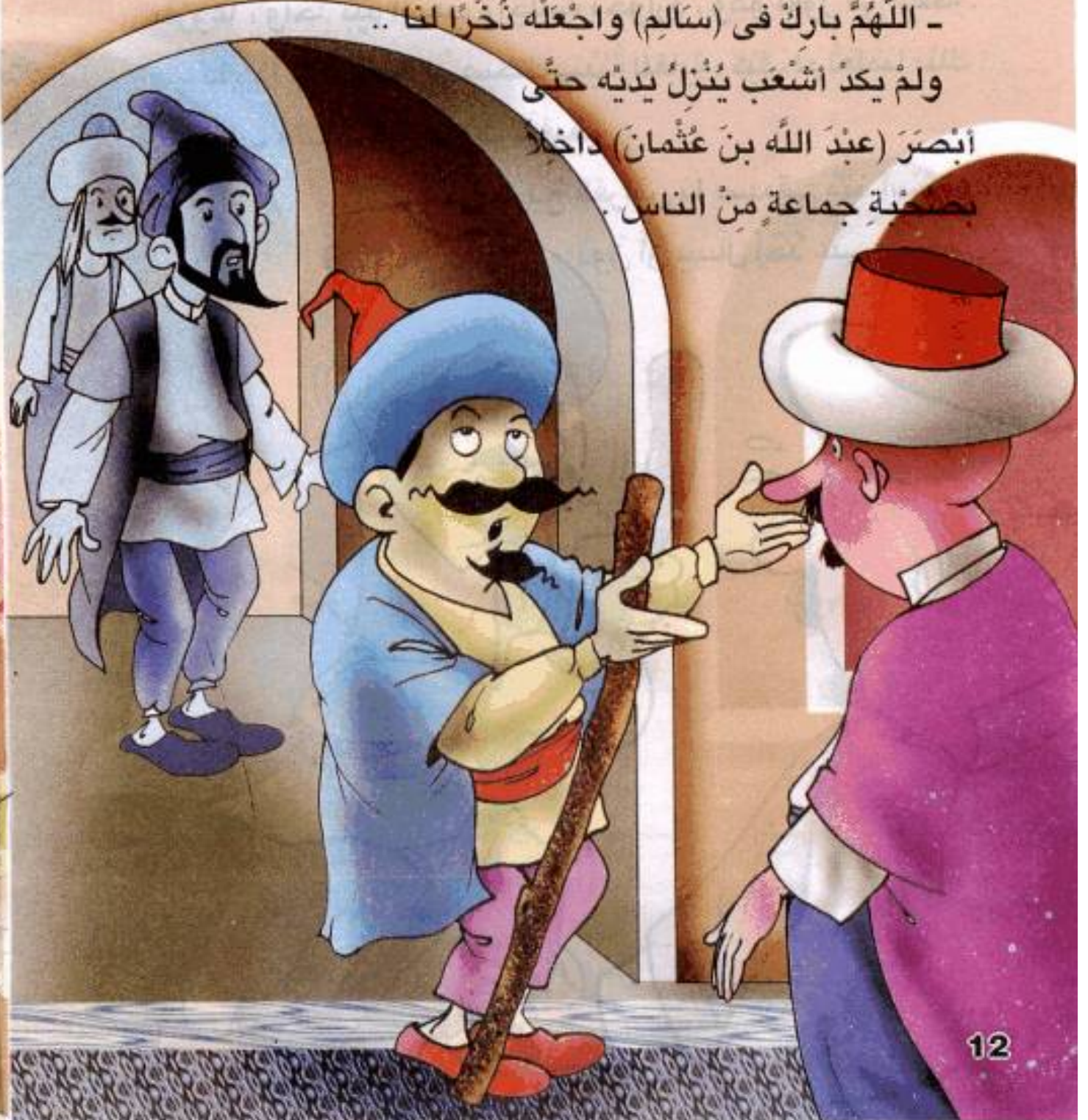
- إِنَّنِي طَرِيحُ الْفِرَاشِ يَا صَدِيقِي مُنْذُ أَسْبُوعٍ ،
دُونَ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدٌ عَنِّي !



رَقَّ (سَالِم) لِحَالِ أَشْعَبَ ، وَقَالَ مُعَاتِبًا نَفْسَهُ :
- لَقَدْ ظَلَمْتُكَ يَا أَشْعَبُ ، وَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ أَنْقِمَ عَلَيْكَ إِلَى
هَذِهِ الدَّرَجَةِ ، وَأَضَافَ قَائِلًا :

- وَعَلَى آيَةٍ حَالٍ ، فَعُذْرُكَ مَقْبُولٌ ، وَكُلُّ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ سَنُرْسِلُ لَكَ بِهِ !
رَفَعَ أَشْعَبُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَأَخَذَ يَدْعُو لـ (سَالِم) وَيَقُولُ :
- اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي (سَالِم) وَاجْعَلْهُ ذُخْرًا لَنَا ..

وَلَمْ يَكَدْ أَشْعَبُ يُنْزِلُ يَدَيْهِ حَتَّى
أَبْصَرَ (عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ) دَاخِلًا
بِصُحْبَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ ..



أَخَذَ (عَبْدُ اللَّهِ) يَنْظُرُ إِلَى أَشْعَبَ بِإِمْعَانٍ ، وَيَتَفَحَّصُهُ فِي
دَهْشَةٍ وَاسْتِغْرَابٍ ، وَقَالَ :

- مَا هَذَا يَا أَشْعَبَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ عِنْدِي مُنْذُ قَلِيلٍ ؟

لَكِنْ أَشْعَبَ الَّذِي أَخَذَ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا ، أَجَابَ فِي حَزْمٍ :

- أَنَا لَمْ أَرَكْ مُنْذُ شَهْرٍ يَا رَجُلَ .

اغْتَاظَ (عَبْدُ اللَّهِ) وَقَالَ فِي حَقِّقٍ :

- مَا هَذَا يَا أَشْعَبَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ عِنْدِي

مُنْذُ قَلِيلٍ ، وَأَكَلْتِ مَعِي



لَحْمًا وَهَرِيسَةً ، ثُمَّ حَمَلَ الْخَادِمُ بَاقِيَ الطَّعَامِ إِلَى بَيْتِكَ !
حَاوَلْ أَشْعَبُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْمَازِقِ ، فَقَالَ :
- رَبِّمَا يَكُونُ قَدْ شَبَّهَ لَكَ ذَلِكَ يَا صَدِيقِي .
كَادَ (عَبْدُ اللَّهِ) يَفْقِدُ أَعْصَابَهُ وَقَالَ فِي غَيْظٍ :
- رَبِّمَا يَكُونُ الشَّيْطَانُ قَدْ تَشَبَّهَ بِكَ يَا أَشْعَبُ !!
كَانَ الْوَقْتُ يَمْضِي بِطَيِّبًا ، وَاللَّحْظَةُ يَشْعُرُ بِهَا أَشْعَبُ كَأَنَّهَا الدَّهْرُ ،
سَالَ الْعَرَقُ مِنْ وَجْهِ أَشْعَبِ ، وَبَدَأَ وَجْهُهُ الْأَصْفَرَ الْبَاهِتَ مُورِدًا مِنْ بَعْضِ
جَوَانِبِهِ ، مِمَّا لَفَتَ انْتِبَاهَ بَعْضِ الْحَاضِرِينَ .



خاطب (سَالِم) أَشْعَبُ بِحِدَّةٍ قَائِلًا :
- ما هذا أَيُّهَا الْأَحْمَقُ ، أَتَكْذِبُ خَالِي (عَبْدَ اللَّهِ) فِيمَا يَقُولُ ؟
حاول أَشْعَبُ أَنْ يَتِمَادَى فِي كَذِبِهِ لَكِنْ (سَالِمًا) قَالَ مُهْدِدًا :
- أَقْسِمُ بِاللَّهِ ، إِنْ لَمْ تَصْدُقْنِي الْقَوْلَ ، أَنْ أَفْصِلَ
رَقَبَتَكَ عَنْ جَسَدِكَ !

وَقَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ أَشْعَبُ بِكَلِمَةٍ ، كَانَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ قَدْ لَاحَظَ
أَثَارَ الرُّغْفَرَانِ الَّتِي مَحَاها الْعَرَقُ ، فَسَكَبَ إِنَاءً مِنَ الْمَاءِ عَلَى
وَجْهِهِ فَعَادَ إِلَى حَالَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ .



حاول أشعْبُ أَنْ يَعْتَذِرَ فَقَالَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالْخِزْيِ :
 - لَقَدْ صَدَقَ خَالِكَ (عَبْدُ اللَّهِ) ، وَكَذَبْتُ أَنَا ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ
 أَعْتَذِرَ لَكَ عَنْ تَأْخِيرِي عَنْ مَوْعِدِكَ ، فَلَجَأْتُ لِهَذِهِ الْحِيلَةِ .
 لَمْ يَتِمَّاكَ (سَالِمٌ) وَ (عَبْدُ اللَّهِ) وَكُلُّ الْحَاضِرِينَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ
 الضَّحْكِ ، بَيْنَمَا انْتَسَحَبَ أَشْعَبُ فِي هُدُوءٍ ، وَهُوَ يَجْرُ رِجْلَيْهِ
 بِصُعُوبَةٍ وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ :

- حَقًّا إِنَّ الطَّمْعَ يُضِيعُ مَا جُمِعَ !

(تَمَّتْ)

رقم الإبداع : ١٦٥٠

الترقيم الدولي : ٦٠ - ٣٠٦ - ٣٦٦ - ٩٧٧

